ذكرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ اسلام أبي بكر ﴾

كان أبو بكر أول من أسلم من الرجال على راجح الأقوال ولم يتردد في اجابة النبي الى الاسلام حينما بلغته الدعوة وقد استدل من ذهب الى أن أبا بكر أول من أسلم بقول حسان :

اذا تذكرتَ شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خيرَ البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثانيَ التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدَّق الرسلا
وثانيَ اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو بهم اذ صعد الجبلا

وقصة اسلامه ما روي أنه كان خدنا للنبي صلى الله عليه وسلم وصفيا له ، فلما بعث النبي انطلق رجال من قريش الى أبي بكر فقالوا يا أبا بكر أن صاحبك هذا قد جن ! قال أبو بكر ما شأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو في المسجد الى توحيد الله واحد ويزعم أنه نبي . فقال أبو بكر وقال ذلك ؟ قالوا نعم . فاقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فطرق عليه الباب فاستخرجه وقال له يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك ؟ قال وما بلغك عني يا أبا بكر ؟ قال بلغني أنك تدعو الى توحيد الله وزعمت أنك رسول الله . فقال النبي نعم يا أبا بكر ان ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيرا ، وأرسلني الى الناس جميعا . قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذبا وانك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك . فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه وصدقه وأقر أن ماجاء به هو الحق . فو الله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه النبي الى الاسلام . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت منه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر فانه ما عكم حين ذكرته له وماتردد فيه »

انكم تجدون في قصة اسلام أبي بكر هذه أنه استدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم باخلاقه التي عرفها فيه بالعشرة الطويلة والخلطة المستمرة والاستدلال بالاخلاق على صدق الدعوى شأن الخاصة أهل الفطنة والعقل الراجح وذلك أن ذوي الاخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة والنفوس الشريفة تسمو بهم نفوسهم عن أن يكذبوا على الناس وعلى الله وعن أن يغشوا الناس ويدلسوا عليهم ويغروهم فيعرضوهم للأخطار واضاعة الانفس والاموال في سبيل دعوة كاذبة . وانا لنجد بعض من عرف بالصدق وعلو النفس لا يكذب ولو ترتب على كذبه منفعة عظيمة ويصدق ولو ترتب على صدقه مضرة كبيرة . فان قال قائل ان قصد الاصلاح يخفف من وطأة الكذب قلنا ان للمصلحين مندوحة عن الكذب ومن الممكن أن المصلح يدعو قومه الى الاصلاح ويقودهم الى الخير دون أن يكذب على الله مثل هذه الكذبة العظيمة ويقول ان الله أرسلني اليكم ثم يصادمهم في عقائدهم وعاداتهم وربما كان ذلك أهون عليه وأقرب الى اجابته فان من جاءك فقال لك يا فلان انك تشرب الخمر والخمر مفسدة للعقل والبدن فأرى أن تتركها تنقاد اليه وتخضع لقوله أكثر ممن جاءك فقال لك انى رسول الله اليك وانى جئتك بدين غير ما أنت عليه فانك لا تصغى الى هذا ولا تمكنه من سمعك

وقد سلك مثل هذه الطريق في الاستدلال هرقل الرومانى الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما بلغته دعوته فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب حدثه قال : « انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله الى الشام فبينما أنا بها إذ جيء بكتاب من النبي الى هرقل جاء به دحية الكلبي فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى عظيم الروم هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا نعم . فدعيت في نفر من قريش فدخلنا عليه فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسباً منه ؟ فقلت أنا فاجلسني بين يديه وأصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهؤلاء اني سائل هذا

عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فان كذبني فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا ان يؤثر عليّ الكذب لكذبته ثم قال لترجمانه كيف حسبه فيكم قلنا هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه فى هذه المدة ماندرى ما هو صانع .قال أبو سفيان فو الله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قلت لا فقال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان فى آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسألتك هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا فكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله .ثم قال بم يأمركم قلنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف فقال ان يك ما تقول حقاً فانه نبي »

وقد نبه الانجيل الى أنه ينبغي أن يستدل على صدق النبي بجميل أخلاقه

مرة خرج عن ما له كله في تجهيز جيش

وقد تحمل في بدء الاسلام أذى كبيراً في سبيل الدعوة فمن ذلك ما روي عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « لما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألحّ أبو بكر على رسول الله فى الظهور فقال يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله حتى ظهر وتفرق المسلمون فى نواحي المسجد وقام أبو بكر فى الناس خطيبا ورسول الله جالس وكان أول خطيب دعا الى الله ورسوله وثار المشركون على أبى بكر والمسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضربا مبرّحاً ووطيء ابو بكر وضرب ضرباً شديداً وقصد اليه أحد المشركين وأخذ يضربه على وجهه حتى أثر ذلك فيه حتى مايعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو تيم عشيرته تتعادى وأجلت المشركين عنه وحملوه الى بيته ولا يشكون في موته فلما أفاق كان أول ماتكلم به أن سأل عن رسول الله ولما جاءه أهله بالطعام أقسم أن لا يذوق طعاماً ولا شرابا حتى يأتى الرسول وكان يدافع عن رسول الله بيده ولسانه وما زال مبتلى معنتا معذبا حتى كانت الهجرة من مكة الى المدينة وقد هاجر المسلمون يتسللون الى المدينة

ولم يتشرف بصحبته في الهجرة سوى أبى بكر لعظيم غنائه وشدة حرصه على النبي. ولما انتقل المسلمون الى المدينة وكثروا بأهلها وعزوا ووقعت الحروب والغزوات بينهم وبين المشركين لم يتخلف أبو بكر عن النبي فى حرب ولاغزوة فيما أظن وقد أظهر من الشجاعة والثبات ماشهد له به أشجع الناس وهو علي رضي الله عنه فقد روي عنه أنه قال يوماً وهو في جماعة : من أشجع الناس؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين . قال : أما انى مابارزت أحداً الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كنا يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً وقلنا من يكون معه لئلا يصل اليه احد من المشركين فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم